مجلة البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل	المجلد ٩ العدد ٢ أبريل ٢٠٢٥
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني ٤٤٥٠ -٢٦٨٢	Website: https://mbddn.journals.ekb.eg/
© تصدر عن معهد البحوث والدراسات الافريقية ودول حوض النيل – جامعة اسوان – جمهورية مصر العربية	E-mail: afr.journal@aswu.edu.eg

أوجه التقارب بين التراث الشعبي في السودان وتشاد دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية

Elements of Proximity between Cultural Heritage in the Sudan and in Chad A Study in Cultural Anthropology

ماری حنین ناشد حنین*(١)، عليُّ الدين عبد البديع القصبي (٢)

(١)	المؤلف المختص*: باحث ماجستير، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل، جامعة أسوان
(٢)	أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب، جامعة قنا

الملخص:

تتحد إشكالية الدراسة الأنثروبولوجيا الثقافية الميدانية الراهنة في محاولة تسليط الضوء على أوجه التقارب بين التراث الشعبي في دولتى (السودان وتشاد)؛ ذلك من خلال التعرف جانب من العادات الشعبية السائدة كعادة الزواج في كلا منهما، والكشف عن أوجه التداخل السكانى بينهما. ولتحقيق تلك الغايات؛وفي سبيل مسعاها لجمع بياناتها؛استعانت بعدد مناهج:«المنهج الانثروبولوجي»،و«المنهج الوصفي التحليلي»،و«المنهج التاريخي الثقافى»، و«المنهج المقارن»، تكاملت فيما بينها ،كما استعانت بعدة أدوات أساسية وأخرى مساعدة من بينها:« المقابلة المتعمقة»، و«الملاحظة »،و«الإخباريون»، و«أدوات سمعية وبصرية »،وصممت «أدلة لإنجاز العمل الميدانى»؛ تم تطبيقها من خلال المقابلات البورية المتعمقة على عينات مختارة من الأخباريين بلغت قوامها (٢٦) مفردة ممثليين لدولتى السودان؛خلال الفترة من (١٠ يناير ٢٠٢٣م حتى ١٥ فبراير ٢٠٢٤م).توصلت الدراسة إلى نتائج غطت أهدافها التى أثارتها وأجابت عن تساؤلاتها التى طرحتها حول أوجه التقارب بين التراث الشعبى في دولتى السودان وتشاد ، وفهم جانب من طقوس العادات الشعبية السائدة كعادة الزواج في كلا منهما، والكشف عن أوجه التداخل السكانى بينهما. كما اقترحت إجراء المزيد من الدراسات الانثربولوجية الثقافية التي تهتم بموضوع الاختلافات والتباين في عناصر التراث الشعبى لمقاربة الظاهرة في ضوء نظرة تحليلية مقارنة.

الكلمات المفتاحية: التراث الشعبى، التقارب، السودان، تشاد،أنثروبولوجيا ثقافية.

Abstract:

This field study in cultural anthropology aims to shed light on the similarities between the folk heritage of two countries: Sudan and Chad. The study identifies prevalent folk customs, such as marriage customs in each country, and reveals aspects of demographic overlap between them. To achieve its objectives, the study adopted several methods, including: The Anthropological Method, The Descriptive Analytical Method, The Historical-Cultural Method, The Comparative Method These methods were integrated to enhance data collection and analysis. Additionally, several primary and supplementary tools were employed, such as: In-depth Interviews, Observation, Informant Interviews, Audio-visual Recording Tools Field interviews were conducted with selected informants, totaling 26 individuals representing the two countries, during the period from January (10, 2023, to February 15, 2024). The study reached conclusions that aligned with its objectives,

answering the research questions it had posed regarding the similarities in folk heritage between Sudan and Chad, while enhancing the understanding of shared customs like marriage customs and revealing demographic overlaps. The study also recommended conducting further cultural anthropological research that emphasizes the differences and variations in elements of folk heritage, adopting a comparative analytical perspective for deeper insights.

Keywords: Folk Tradition , Cultural Convergence, Sudan, Chad , Cultural Anthropology.

إطلالة إلى قضية الدراسة:

تكشف أدبيات علم الفولكلور والأنثروبولوجيا الثقافية بشكل جلى عن المكانة الهامة التي يحظى بها «**التراث الشعبي** Folk Tradition » أو« **الثقافة الشعبية** Folk– Cultural » أو بالآحرى « الثقافة التقليدية Traditions Culture» المادية والروحية على السواء ،لدرجة أنه أصبح يشغل اهتمام العديد من جهود المنظمات والهيئات الثقافية المتخصصة في العالم، وعلى رأسها «اليونسكو UNESCO» تلك المنظمة الأممية المعنية بالأساس بالتربية والثقافة والعلوم والتى ادركت أن تقدير مميزات كل ثقافة قومية، ووضع خصائصها الذاتية المتفردة في الاعتبار يساعدان على دعم العلاقات الدولية.وهذا ما تعززه أيضا العلوم الانسانية بصفة عامة، والاجتماعية منها بصفة خاصة، ولاسيما الدوائر الاكاديمية المعنية بصون التراث ومقاربته قبل تعرضة للتغييروالإندثار. لقد مثّل «التراث الشعبي» بشقّيه (المادي والمعنوى) موروثا ثقافيا، تحاول المجتمعات المحافظة عليه، وتغرسه في وجدان أجيالها، بما يسمح له بمواكبه كل العصور والأزمنه وهذا سر بقائه وهذا سر بقائه.

يكتسب «التراث» صفه «التقليدية» لكونه يضم مخزونا ثقافيا اجتاز فترة من الزمن في نفس الملامح العامة التى يظهر بها، أما صفة «الشعبية» في التراث فتعنى أن الشعب يمثل الأطار الذى يضم حملة التراث والمومنيين به والممارسين له والمبدعين لكل عناصره ().

ومهما يكن من الأمر ،« فالثقافة التقليدية الشعبية » تعبرعن ذات الجماعات ومجمل إبداعاتها القائمة على تقاليد المجتمع الثقافي الذي يتم بفعل تناقل المعايير والقيم شفوياً بمختلف الوسائل والتي تتضمن:(اللغة والموسيقى والأدب والرقص والحكايات والأساطير والألعاب والطقوس والعادات والحرف اليدوية والعمارة والفنون) بتنوع أشكالها وسوى ذلك مما تمارسه الشعوب وتعترف به أفرادًا وجماعات [٢]،عن وعى أومن دون وعى منهم، فالثابت والشائع أن الفئات العريضة من الجماهير الشعبية قد شكلت هذا التراث وساهمت في صياغتة.ويمكن أن نعثر على صور للممارساتهم العملية أكثر وضوحا عند النظرإلى مكونات وعناصر التراث الشعبى الأخرى،(كالمعتقدات والمعارف والعادات والتقاليد الشعبية) والتى تعتبر مثالا فريدا للابداع الجماعى.الأمر الذى

يؤكد على جدوى العناصرالفولكلورية في حياتنا المعاصرة فى تقديم فهم أعمق للثقافة والبناء الاجتماعى، مما يستوجب التوقف حيالها بشكل خاص لمقاربتها.

ومن الطبيعى،أن يحرص الإنسان على أن تكون هذه المادة الفولكلورية مسايرة لحياتة المتغيرة أبدأ ، فيها من القديم الموغل في القِدَمِ ما يستطيع الباحث أن يستكشفه في يسر، وفيها من العناصر التي طرأ عليها التعديل، وربما أدى بها هذا التعديل إلى اتخاذ أشكالٍ جديدةٍ ، ما يحتاج في استكشافه إلى جهدٍ وتأمل وقدرة على المواجهة والموازنة في آنٍ واحدٍ، وفيها إضافاتٍ محققةٍ إلى التراث الروحي والعملي، أملتها الظروف الطارئة التي غيرت قوام المجتمع الذي نجمت فيها علاقات وحداته وأفراده بعضها ببعض [٣].

والحق أن «التراث الشعبي»على اختلاف أنواعه واشكاله مبعث فخر للأمم واعتزازها، وهو أكبر دليل على عراقتها واصالتها، وهو خير تعبير عن الهوية الوطنية، وصلة وثيقة لاتنقطع بين الماضى والحاضر.وقديما قالوا من لاماضى له لاحاضرله ، والحاضر أبن الماضى, المهم أن نأخذ من هذا الماضى الدرس والعبر المستقاة حتى يمكننا أن نصنع بأيدينا وليس بأيدى الآخرين حاضر أفضل [٤].«فالتراث الشعبي» أذن يضرب بجذورة إلى اقدم العصور، ويتفاعل مع الواقع الحى، ويولف وحدة تكاملية تخلق أساسا راسخا ومتينا لبناء ثقافى، وصرح حضارى، ولقد اهتمت دول كثيرة بالتعرف على تراثها الشعبى وعلى موضوعاته، وسماته، ومقارنتها زمانيا ومكانيا ، والوقوف على مدى التغير الذى يطرأ عليه [٥]، بل والوقوف على مدى انتشار الثقافات بين المجموعات البشرية أثناء تفاعلها، والاهتمام بالسلوك الاجتماعى الناتج عن عملية الاحتكاك بين الشعوب والاقتباسات الثقافية الملحوظة التى تنتشرعبر المجتمعات المختلفة، والتأثيرات التى تعرض لها المجموعات الإنسانية أثناء الاحتكاك الحضارى والتى لايمكن نقلها برمتها ولكن تأخذ منها العناصر التى يمكن أن تتكيف معها [٦]،حيث يؤدى الأتصال بين المجتمعات والثقافات دور بالغ الأهمية في تنشيط العمليات الاجتماعية،وبالتالى يضفى بعدا ديناميا على البناء الاجتماعى القائم، أذ يتأثرهذا البناء بلا شك بالأفكار المستحدثة التى ترد إليه من الخارج، وتدفعة إلى وقفة تأمل ليتخذ بعدها قرار بالقبول أو الرفض [٧] ، وجدير بالذكر،أن عمليات أنتقال العناصر الثقافية الشعبية رأسيا عبر الأجيال أو أفقيا من خلال التواصل الإنسانى لايعنى استنساخا كاملا وحرفيا لكل ملامحها ولايعنى أيضا فنائها أواستبدالها كلياً بعناصرٍأخرى جديدة [٨].

والملاحظ أن الثقافات البشرية تختلف من أقليم لآخر، تماما كما تختلف من عصر لآخر،فلكل منطقة ثقافية من العالم يعيش فيها الناس ثقافات ممبزة خاصة بها ، بل اننا نجد فضلا عن هذا أنه داخل كل أقليم تتميز كل جماعة محلية بملامح ثقافية متميزة ، ولكن نلحظ ايضا برغم التنوع الكبير في الحضارات البشرية والمجتمعات الإنسانية كثير من أوجه التشابة اللافتة للنظر في ثقافات الشعوب التى تعيش على مسافات قريبة من بعضها البعض [٩] ، ولاسيما في داخل القارة السمراء أعنى على وجه الدقه قارة أفريقيا.

ولعلنا لا نغالى حين نقول إن رواد علم الفلوكلورعلى الصعيد العالمى– قد شغلتهم كثيرا فكرة التشابة والتعميم وأجه الاختلاف والتباين بين عناصر«الثقافة الشعبية التقليدية» في المجتمعات الإنسانية المختلفة. شأنهم في ذلك شأن زملائهم علماء الأنثربولوجيا الثقافية الذين شغلتهم بل وأَرَّقَتهم تلك المشكلة.

وقد يتناول الباحث تلك المشكلة تاريخيا، فيحاول أن يتلمس في تاريخ شعب معين – وخاصة فى اتصاله أوعدم اتصاله بشعوب أخرى – أسباب أوجه الشبة والاختلاف. وقد يعمد إلى المقاربة المنهجية المنظمة بين الثقافات وبعضها البعض ليتوصل إلى تحديد بناء تلك الثقافات ، وكيفية ادائها لوظائفها.وقد تقودة مثل تلك الدراسات الى تفسير لأوجه التشابة وإلى أوجه الاحتلاف النوعية ، كذلك قد تساعدالدراسات المسحية المقارنة للثقافات الإنسانية ماضيها وحاضرها – على تفسير العمليات التى تغيرت بمقتضاها الحضارت البشرية في الشكل ، وتوصلت من خلالها الى هذا التنوع المعقد الذى نلاحظة اليوم، ويمكن كذلك القيام بتحليلات لبناء المجتمعات البشرية وادائها لوظائفها (١٠).

وربما يكفى لتوضيح تلك الحقيقة، نتذكر بأن الدوائر الأنثروبولوجية أثارت مناقشات عديدة متابينه في الرؤى والتوجهات تتعلق بتفسير مظاهر التشابه والتباين بين ثقافات المجتمعات البشرية المختلفة، ولاسيما،«الثقافة التقليدية الشعبية» منها على وجه الخصوص،وهى النقطة المحورية التى تدور حولها اهتمامات دراستنا الانثروبولوجية الثقافية الراهنة والمطبقة في سياق الثقافة العربية والأفريقية معا بين دولتى« السوادن وتشاد» .

وتأسيساً على ماسبق، تركزالجانب الأكبرمن اهتمامات «النظرية الأنثروبولوجية» في تفسير أوجه مظاهر التشابه والتباين بين ثقافات البشرية ، على «مظاهر التباين»التى استأثرت باهتمامٍ أشد من «مظاهرالتشابه»،ولعل ذلك يعود إلى أن «الفروق» تكون عادةً ذات أثر ضوحاً للعيان من «المشابه»، وما أكثرالمحاولات التي بُذِلَت لتفسيرالفروق بين الثقافات المختلفة، فمن المقاربات النظريات التي قيلت في الشأن: وجود مراحلٍ متميزةٍ في حلقة التطور، أو تنوع الأوضاع الثقافية أو الاجتماعية،أو الفروق المزعومة بين المواهب الفطرية التي حبتها الطبيعة الأعراق البشرية الختلفة، أو الأحداث التاريخية العرضية التي لا يتكرر وقوعها، أو تنوع الوسط الاجتماعي إلى مدى لا يكاد يقف عند حدٍ، أو التشكيلات الفردية من العناصرالمتماثلة أو المتباينة، أو التباعد بين خصائص الشخصية الناجم عن تباين نظر التربية والتدريب في ملاحلة الطفولة، وغير ذلك من النظريات الكثيرة التي لا يتسع المجال لذكرها كلها.أما«أوجه الشبه» بين بعض الثقافات، فإن الدراسات النظرية التي اجريت عليها اقتصرت في المقام الأول على عدٍد محدودٍ من الثقافات المعينة، أو بالأحرى على حالاتٍ اعتبرت شاذة بالنسبة للتنوع الثقافي الذي افترض أنه يمثل ظاهرةً عامةً، وهنا أيضاً نسبت حالات التشابه إلى عواملٍ مختلفةٍ نخص بالذكرمنها: انتقال الثقافات عن طريق الهجرة،أوانتشار الثقافات عن طريق الاحتكاك والاقتباس، أوالتطور المتوازي من أصولٍ متشابهةٍ، أو التقارب بين ثقافات نشأت من أصولٍ متباينةٍ، أو تفجر إمكانات وراثية جددة، أو – كما

يزعم البعض – الأثر الحاسم للعوامل الجغرافية المتماثلة، وأما أوجه «الشبه العامة» بين جميع الثقافات، أي المَواطن التي تلتقي فيها جميع الثقافات التقليدية المعروفة، فلم تحظَ إلا بمعالجة نظرية ضئيلة نسبياً لبحث المقام المشترك بينها [١١].على الرغم من أهميتها كنقطة محورية جديرة بأن تحظى بدراسة أنثروبولوجية حقلية متخصصة (متفردة ومركزة) في آن واحد، مثلما تتجه الدراسة الراهنة.

غير أن هذا المشابهة العامة قلما تعني تماثلاً تاماً في محتويات ثقافية معينة، فالأجزاء الفعلية التي تتألف منها كل ثقافة هي العناصر السلوكية (الحركية والكلامية والضنية)التي تصبح في إطار ظروفها وقرائنها المناسبة عادية بالنسبة لجميع أعضاءفشة اجتماعية أو بالنسبة لأولئك الذين يشغلون أوضاعاً ميعنةً فيها، وكأجزءٍ من هذه الأجزاء – سواءً أطلقنا عليه تعبيراً شعبياً أو سنة أو خاصة ثقافية – يمكن وصفه بدقة في ضوء الاستجابات السلوكية للأفراد والمنبهات التي تستثير هذه الاستاجابات. ومن الأمثلة المتفرقة على ذلك أكل الأرز بالطريقة الصينية، وطرز قبعات السيدات، وسلخ جلدة رأس العدو بعد قتله، وعزو المغص إلى نظرة من عين شريرة أو حاسة، ولا غرو في أن أيه وحدة محددة من وحدات السلوك الاعتيادي يمكن إيجادها في مجتمعٍ معينٍ أو في عددٍ من المجتمعات التي تربط بينها صلات تكفي لانتشارالتبادل الثقافي بينها، وبالتالي لحدوث تعديلٍ في سلوك كلٍ منهما، ولكن من المشكوك فيه ما إذا كان أي عنصرٍ سلوكيٍ قد انتشر إلى مدى يسوغ لنا اعتباره من العناصر العامة التي تشترك فيها جميع الثقافات.

فالعناصر العامة المشتركة في جميع الثقافات إذن لا تشم حالات التماثل في العادات أو مظاهر السلوك المحدد، فهي تمثل مشابه في التصنيف لا في المحتوى، أو بالأحرى هي تمثل أصنافاً من عناصر تعتبر متبوعةً من الناحيتين التاريخية والسلوكية، ولكنها في الوقت نفسه تلتقي في نقاطٍ كثيرةٍ جداً، حتى إن المراقبين يجدون أنفسهم مضطرين إلى تصنيفها معاً،ومما لا يرقى إليه شكٌ مثلاً أن الأعمال السلوكية الخاصة بالزواج أوتعليم الأطفال او معالجة المرضى تختلف كثيراً من مجتمعٍ لآخر، ومع ذلك فإن الكثيرين من المراقبين لا يترددون في تصنيف هذه الأعمال المباعدة في وحداتٍ رئيسية ثلاث هي:(الزواج والتربية والطب). وإذ حللنا أوجه التشاب العامة أو الواسعة الانتشار بين الثقافات تبين لنا أنه يمكن تبويبها في فئاتٍ أو وحداتٍ عامةٍ يُقر الجميع بوجودها، وهكذا يمكن القول أن الثقافات تلتقي في نظامٍ موحدٍ من التصنيف، وليس في مجرد عددٍ من العناصر المتماثلة، ومع أن الثقافات تتباين تبايناً شديداً التفصيلات السلوكية، فغنها تُبنى جميعاً وفق مخططٍ أساسيٍ واحد، وهذ المخطط هو الذي اطلق عليه«وسلر» مصطلحه المُوَفَّق «النمط الثقافي العام». ويجمع الثقافات من ذوي الاختصاص على قبول فكرة «النمط الثقافي العام» على الرغم من اختلافهم بشأن بعض القضايا الأخرى، ويدل هذا الاجتماع على أن هذا «النمط الثقافي العام» ليس مجرد مظهرمن مظاهر البراعة التصنيفية، وإنما يقوم على أساسٍ واقعيٍ ثابت، ولا يمكننا أن نتحرى هذا الأساس في التاريخ أو الجغرافية أو العِرق، ولا في أي عاملٍ يحدده

الزمان أوالمكان، وما ذلك إلا لأن النمط العام يربط بين جميع الثقافات المعروفة، بسيطةٌ كانت أو مُرَكَّبَة، قديمةٌ كانت أو حديثة،ولذلك لا يمكن أن تتحراه إلا في الطبيعة البيولوجية والسيكلوجية الأساسية للإنسان، وفي الظروف العامة التي تتحكم في الجنس البشري. إن معظم المحاولات التي بُذِلَت لتفسير النمط الثقافي العام بدأت بما يسمى «الوحدة النفسية لبني البشر»،أي بالافتراض التالي الذي أيدته العلوم الاجتماعية: إن جميع الشعوب المعاصرة وكذلك تتوافر لدينا عنها سجلات تاريخية معتمدة، تتشابه في الجوانب الأساسية من تركيبها وتجهيزها النفسيين، وذلك بصرف النظرعن الفروق الجسيمة والجغرافية القائمة بينها، أما الفروق الثقافية بينها فتعود إلى أن الكائنات البشرية – رغم التشابه الأساسي بينها – تستجيب للمنبهات أو الظروف المختلفة بطُرقٍ متفاوتة، ويُرَجَّح أن هذا الافتراض في خطوطه العريضة قادرةً على التصدي في وجه التحدي، غير أن أغلب الباحثين النظريين تحروا العامل الموحد في جانبٍ واحدٍ فقط من جونب الطبيعة النفسية الأساسية التي يشترك فيها جميع البشر، وهذا الجانب هو العوامل الاندفاعية المشتركة في السلوك، وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن جميع الثقافات تتشابه لأن هناك مجموعةً من الدوافع الفطرية المتماثلة التي تحفز الناس في كل مكان على العمل وتوجه سلوكهم في خطوطٍ متوازية.

ومهما قيل في هذا الشأن من مناقشات نظرية جدلية (متفقة أومتناقضة)غيرالمحسومة، فمن الأهمية بمكان تقديم مقاربه حقلية لمظاهرالقواسم الثقافية الشعبية والجسورالمشتركة لدى الشعوب و«الجماعات العرقية Ethnic Groups »،العربية الأفريقية (السودان وتشاد) المتجاورين إقليميا في الحدود والهوامش والمرتبطين مع بعضها البعض ظروف جيوسياسية وطبيعية وبروابط اجتماعية واقتصادية وثقافية تتمثل في المد القبلي المشترك والتفاعلات الاجتماعية والاحتكاك الثقافى والمعرفة التقليدية.وكل ما يتصل بديناميات التغير في ملامح التراث الثقافى الشعبى للرصدة ومقاربه مدى التأثير والتأثر المتبادلين بين الثقافات المختلفة والبارزة في ملمح عادات الجماعات أو الشعوب كعادة الزواج وروابط الدم والمصاهرة، واللغة كنموذج بارزة وفريدة .

وعبرتاريخ البلدين«السودان وتشاد»المعقد والمتوتر في كثير من الأحيان،كانت العلاقات توثق عراها العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، فعناصرالمقارنة بين التركيبة الاجتماعية والثقافية في كلا البلدين شاخصة وواضحة ومتعددة الأوجه.وعبر التاريخ شهدت الأجزاء الشمالية في كلا البلدين قيام دول إسلامية تأثرت تأثرا قويا بهجرات القبائل العربية التي أنحدرت من الشمال والشرق ووجدت في أراضي السودان وتشاد امتدادا طبيعيا لحياة العرب البدو لاسيما البيئة الصحراوية القريبة إلى نفسهم.وكان لكثافة تدافع الهجرات العربية أن غدت العربية والإسلام مقومين أصيلين من مقومات المجتمع الواحد في تلك المنطقة والذي انقسم فيما بعد بفعل الهجمة الاستعمارية بين السودان وتشاد.وقد كان حكام تلك الدويلات الإسلامية ينتسبون إلى أصول عربية ويحكمون

بشريعة الإسلام ويتخذون العربية لغة في دواوينهم ومعاملاتهم، وجراء ذلك أصبحت العربية اللغة المشتركة لجميع السكان رغم وجود جماعات عديدة غيرعربية ظلت تحتفظ بلهجاتها.

وربما تعود أقدم التفاعلات المسجلة بين «السودان وتشاد» إلى العصور الوسطى، عندما كانا جزءا من شبكات التجارة عبر الصحراء الكبرى التي ربطت غرب إفريقيا بالبحر الأبيض المتوسط. على مر القرون، ظهرت إمبراطوريات وممالك مختلفة في المنطقة، غالبا ما كانت تتاجر مع بعضها البعض وتحافظ على الاتصالات الدبلوماسية والثقافية.وفي العصر الحديث،حصل كل من «السودان وتشاد»على استقلالهما عن القوى الاستعمارية في منتصف القرن العشرين.مع ذلك، فقد واجها العديد من التحديات في بناء دول مستقرة وفعالة، مع معاناة كلا البلدين من عدم الاستقرار السياسي والتأزم الاقتصادي والتوترات العرقية والإقليمية [١٣].

وتكاد تجمع بين دولتى«السودان وتشاد»علاقات مُتجذّرة وتداخل ثقافي وعمق تاريخي واجتماعي،وجغرافى، وأواصرمصاهر[١٤] ، وروابط قرابية مشتركة وممتدة بين مجموعات بشرية متجاورة (٣٠ قبيلة مشتركة)على امتداد [١٥] شريط حدودي يمتد طوله لأكثر من(١٣٦٠ كم٢)- تعتبرالأطول بعد حدود السودان مع دولة جنوب السودان غير أن الأولى سهلية ودون عوائق طبيعية تذكر- ، وتشابه هذه الحدود في كل من المواقع الطبيعية وتتعايش المجموعات العرقية والسلالات بمنطقة الحدود بتداخل طبيعى دون شعور بانتمائها إلى بلدان مختلفة، حيث تتفاعل بين «السودان وتشاد» ديناميات إثنية مكونة من قبائل عدة، منها: قبيلة الزغاوة »التي تنحدر منها«أسرة ديبي» الحاكمة في تشاد منذ بداية تسعينيات القرن الماضي وأتباعهم الذين غادروا تشاد إلى دارفور، وهناك أيضاً قبائل «التاما» و«قيمير» و«المساليت» و«السنيار» قرب الحدود مع جمهورية أفريقيا الوسطى بين تشاد والسودان، وكثير من المجموعات الإثنية الأخرى التي هاجرت للوصول إلى مراع جديدة، منها مجموعات عربية مثل:«المسيرية» و«المحاميد» و«الرزيقات»، والأفريقية ومنها:«الداجو»و«التنجر»و«بورغو»و«التاما» و«البرنو» و«البولا» و«الفلاتة»، وتعودت هذه المجموعات على التحرك بين الدولتين منذ حقبة الاستعمار هرباً من الضرائب، ثم امتهنت التجارة في ما بعد [١٦].

ولأن امتداد الحضارة العربية الإسلامية قديما ارتكز على التواصل الأنسانى الذى بدوره ارتكز على «العامل الاقتصادى»المتمثل في القطاعيين(الرعوى والتجارى)للقبائل المشتركة وعلى «التواصل الثقافى»الذى تمثل في نقل الثقافة العربية الإسلامية بواسطة العلماء والملوك والسلاطين[١٧].الأمر الذى افرز معه خصائص مشتركة:(دينية ولغوية وثقافية واجتماعية) تجمع بين هذه المجوعات التى شكلتها المماليك الإسلامية القديمة التى تكونت في السودان وتشاد، بما تربطهما من علاقات تجارية وسياسية واجتماعية مثل :« مملكة برنو»الإسلامية في الفترة من (١٠٨٥-١٨٢١م) ، و«مملكة سنار»في الفترة من (١٥٠٥ - ١٨٢١م)، و«مملكة باقرمى» في الفترة من (١٥٦١-١٩٢٠م)، و«مملكة وادى» في الفترة من (١٦٧٥-١٩١٧م). ولقد تأثرت كل هذه المالك

في تكوين النسيج السكانى في هذه المنطقة الممتدة من السودان وحتى تشاد. فشعوبها ظلت على عهدها القديم القائم على الانسجام وانسيابية التنقل والترحال الرافض لفكرة الحدود الفاصلة، لهذا فإنك تجد قبائل: البقارة والأبالة يظعنون على نفس «المراحيل» التاريخية لتجد قبائل: المحاميد، والسلامات، وأولاد راشد، والخزام، وبني هلبة، والتنجر، والفلاتة، والداجو، والوداي، والزغاوة، وغيرهم الكثير من القبائل التي تنتمي إلى العرق نفسه وتقتسم التاريخ نفسه والثقافة نفسها وتعيش على ما كانت عليه منذ القدم، وقد قدر لهما اقتسام العرق والفن والثقافة ونوعية المأكل والملبس، وحتى التشابه في المناخ وفي الخارطة الجغرافية [١٦]. لقد ساعد اختلاط نماذج الثقافات الشعبية المحلية، بالثقافات الوافدة علي تكوين موروث حضارى متميز له خصوصيته وتفرده في دولتى السودان وتشاد بين الدول الافريقية الأخرى ، نتيجة لحصاد الالتقاء الثقافي الفريد، الأمر الذى نجم عنه تقارب في ملامح واشكال التراث الشعبى بينهما.

أولاً: قضية الدراسة:

وفي ظل هذه المعطيات السابقة؛ تسعى الدراسة الأنثروبولوجيا الثقافية الميدانية الراهنة إلى محاولة تسليط الضوء على أوجه التقارب بين التراث الشعبي في دولتى (السودان وتشاد)؛ ذلك من خلال التعرف جانب من العادات الشعبية السائدة كعاده الزواج في كلا منهما، والكشف عن أوجه التداخل السكانى بينهما.

ثانياً: مبررات اختيار الموضوع:

ويرجع اختيار هذا الموضوع للدراسة والبحث لعددة مبررات أحداهما ذاتيه وآخري موضوعيه:

أ- المبررات الذاتية:

١- اقتراب موضوع الدراسة الراهن من التخصص العام لعلم الأنثروبولوجيا، والتخصص الدقيق الأنثروبولوجيا الاجتماعية بجانبيها التطبيقى والتنموى .

٢- ندرة الدراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تناولت متغيرات الدراسة مجتمعة.

٣-السعى نحو تنمية المعارف النظرية والمنهجية والميدانية المتعلقة بالموضوع البحثى والتخصص الدقيق.

ب- المبررات الموضوعية:

١. تطفوا أهمية فهم اوجه الاتفاف بين عناصر التراث الشعبى في كلا من دولتى السودان وتشاد في ضوء رؤية علمية موضوعية، فالدراسة أضاءة وتويثق فلولكلورى لهذه الممارسات الثقافية الشعبية خوفا من الاندثار والزوال.
٢. قابلية النقطة البحثية وجاذبياتها كموضوع للدراسة والبحث والتمحيص في نطاق اهتمام علم الأنثروبولوجيا الثقافية في مجتمعات افريقيا بصفة عامة ودول حوض النيل على الوجة الأخص .

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة الراهنة في جانبها « النظري والتطبيقي »على النحو التالي:

- إلقاء الضوء على الترابط السكاني بين البلدين وأثره الثقافي والاجتماعي والذى شكل التراث الثقافي الشعبي للبلدين. والمساهمة في اثراء التراكم المعرفي في مجال دراسات الانثروبولوجية الثقافية.
- تأتى الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في أهمية الحفاظ على التراث الشعبي للمجتمعات الأفريقية بوجه عام ولدول حوض النيل بوجه خاص لما تحمله تلك الدول من أهمية وتأثير داخل القارة الأفريقية.

وبصفة عامة، تتبع أهمية موضوع الدراسة من جدوى المعرفة والوعي بالأمور التالية:

- أن علماء الأنثروبولوجيا سلفاً وخلقاً قد أكدوا على أهمية الموضوع، وأفراده بعضهم بالتأليف في جوانبه ، وأن كان لم يحسمو نظراتهم التحليله لابعادها المعقدة والمتشابكة ، فكيف لا يكون مهماً مادام علماء الأنثروبولوجيا الثقافية قد ألقوا بظلال من الضوء على بعض ابعادة واهملوا ابعاد أخرى جديرة بالدراس .
- استكمال الجهد العلمي الأنثروبولوجي الذى بذل فى دراسته موضوع التداخل السكانى بين القبلتين، ودراستها برؤية جديدة، وهى الترابطالقائم بين قبيلة الدينكا وقبيلة البقارة بين كل من دولتى السودان وتشاد وكذلك أهمية الموروث الثقافى فى تحقيق أهداف التنمية المستدامة للشعوب والمجتمعات المحلية والجماعات التى تجدد التراث الثقافى التى تتوراثه الاجيال جيلاً عن جيل، والذى يُنَمي لديها الإحساس بهويتهم واستمراريتهم ، وهو ما يعزز احترام التنوع الثقافى والإبداع البشرى.
- تكمن الأهمية العلمية للدراسة فى وضع آليات تسهم فى الإستفادة من مخرجاتها لصالح المجتمعات المحلية المدروس للمشاركة فى التنمية ووضع حلول للمشاكل الحياتية اليومية.

رابعاً: أهداف الدراسة:

(١) الهدف الرئيسى:

تهدف الدراسة الراهنة إلي محاولة فهم أوجه التقارب بين التراث الشعبي في دولتى السودان وتشاد؛ ذلك من خلال التعرف طقوس عادات الزواج لدى قبيلة (قبيلة الدينكا) بالسودان، و(قبيلة البَقَّارَة) بتشاد، ورصد الخصائص الأيكولوجية والطبوجرافية والاقتصادية والنظام الإدارى والروحانى والصراعات السياسية لهاتين القبيلتين، والكشف عن أوجه التداخل السكانى بين الدولتين.

(٢) الأهداف الفرعية:

(أ): التعرف على أوجه التقارب بين التراث الشعبي في دولتى السودان وتشاد؛ ذلك من خلال التعرف طقوس وعادات الزواج لدى (قبيلة الدينكا بالسودان) و(قبيلة البَقَّارَة بتشاد).

(ب): الكشف عن الخصائص الأيكولوجية والطبوجرافية والاقتصادية والنظام الإدارى والروحانى والصراعات القبلية والسياسية في مُجتمَعَا الدراسة بالسودان النيليون(قبيلة الدينكا)؛ وتشاد الرزيقات (قبيلة البَقَّارَة).

(ج) : محاولة فهم الأثر الثقافى لأوجه التداخل السكانى(القبلى والعرقى)والجوار الحدودى والروابط المشتركة بين دولتى السودان وتشاد.

خامساً: تساؤلات الدراسة:

(١): التساؤل الرئيسى :

ما أوجه التقارب بين التراث الشعبي في دولتى السودان وتشاد؟.

(٢): التساؤلات الفرعية:

(أ) كيف يمكن التعرف طقوس وعادات الزواج لدى (قبيلة الدينكا بالسودان)و(قبيلة البَقَّارَة بتشاد)؟.

(ب) ما الخصائص الأيكولوجية والطبوجرافية والاقتصادية والنسق الإدارى والروحانى والصراعات القبلية والسياسية في مُجتمَعَا الدراسة بالسودان النيليون(قبيلة الدينكا)؛ وتشاد الرزيقات (قبيلة البَقَّارَة)؟.

(ج) ما الأثر الثقافى لأوجه التداخل السكانى(القبلى والعرقى)والجوار الحدودى والروابط المشتركة بين دولتى السودان وتشاد.؟.

سادساً: مفاهيم الدراسة الإجرائية الأساسية:

فى إطار الأهداف والتساؤلات التى تسعى الدراسه الراهنه لمناقشتها والإجابة عليها، سوف تعتمد الدراسة على مفهومين أساسيين هما:(التراث الشعبى ،اوجة التقارب في التراث الشعبى).

(١): مفهوم التراث الشعبى :

وفي الدراسة الراهنة أمكن تحديد المفهوم الإجرائي «**التراث الشعبي** Folk Tradition »: بأنه يمثل أساليب الحياة التقليدية لمجموعات بشرية عرقية قبلية مترابطه اجتماعيا ومتجاورة ومنتشرة في اقليم دولتى (السودان وتشاد) تجمع بينهما علاقات عمقها التاريخ وروابط الجغرافيا والمصالح المشتركة، ارتكزت هذه العلاقات الجذرية والمستمرة على آفاق وجوانب مختلفة. وتتجلى أساليب حياتهم في اختيارتهم وممارستهم لمخزون ثقافى قوامه عادات معارف ومعتقدات شعبية وفنون وثقافة مادية (أداوت، وملابس) ومعنوية :لغة عامية متوارثة، وطقوس عادات الزواج نتيجة للمصاهرة والتداخل السكانى حيث لافروق دالالبة واضحه بينهما في تلك الأفعال والسلوكيات الثقافية التى تواكب ظروف معيشتهم الحياتية.

(٢): مفهوم أوجه التقارب في التراث الشعبى :

ونحدد هنا المفهوم الإجرائي « **أوجه التقارب في التراث الشعبى** » بأنها: اتفاق كلي أو جزئي للمواد التراث الشعبى المادى والمعنوى ، بمعنى وجود التقاء كامل خاص بثقافتن شعبيتين متشابهن أو أنماطٍ سلوكيةٍ متسقة، ولذا فهى عملية ديناميكية عن طريقها تتشابة أو تندمج عناصر ثقافية متمايزة وتتقارب بعضها عن بعض، والمنتمية إلى مناطق جغرافية أخرى(السودان وتشاد) ، تصل عن طريق الانتشار، وهذا التماثل بين ثقافات الشعوب، يوحي بوجود أصلٍ عرقى أو آثنى وسلالى قبلى مشتركٍ لهذه الثقافات، وتتشابه في البيئة الطبيعية والايكولوجية وروابط الدم والمصاهرة، والدين واللغة. فإن ما يميز التقارب هو ضرورته الوظيفية التى يؤديها في استمرار هذه العناصر التراثية الثقافية والمحافظة على تواجدها بين الأجيال .

سابعاً:منهج وأداة الدراسة وعيناتها :

استعانت الدراسة في معالجتها موضوعها بعدد مناهج تكاملت فيما بينها المنهج الانثروبولوجي »،و«المنهج الوصفي التحليلي»،و« المنهج التاريخي الثقافى »، و« المنهج المقارن »، تكاملت فيما بينها ساعدت جميعها في تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها.وظفتها لفهم فهم اوجة التقارب في التراث العبى بين دولتى السودان وتشاد وكما استعانت بعدد من الأدوات الأساسية والمساعدة لجمع بياناتها الميدانية من بينها:« المقابلة المتعمقة »، و«

الملاحظة»، و«الإخباريون»، و« أدوات سمعية وبصرية »، كما صممت «أدلة لإنجاز العمل الميدانى ؛ تم تطبيقها من خلال المقابلات البورية المتعمقة على عينات مختارة من الأخباريين بلغت قوامها(٢٦) مفردة ممثليين لدولتى السودان وتشاد.

ثامناً: مجالات الدراسة :

وفيما يتعلق **بمجالات الدراسة:**(المكانى والزمانى والبشرى) فقد تحدد مجتمع الدراسة بالمعابر الحدودية بين دولتى مصر والسودان، واختيرت مجموعة مستخدمى معابر قسطل واشكيت وأرقين في الجانبن المصرى و السودانى وطبقت إجراءات الدراسة الميدانية خلال الفترة من (١٠ يناير٢٠٢٣م حتى ١٥ فبراير ٢٠٢٤م)، واستغرقت إجرائها شهرا كاملا حيث أجريت مقابلات متعمقة على عينة الدراسة المختارة من الاخباريين المبحوثين واستمر العمل قبل ذلك من تسجيلها في (٢٠٢٣/٩/٦م) ومرحلة تجميع لإطارها النظرى، وكتابة مسودة أولية ، ثم جاءت مرحلة التطبيق الميدانى عام (٢٠٢٤م) واعقبها مرحلة تفريغ البيانات ثم وتحليلها واستخراج النتائج وكتابة تقريرها النهائى في مارس ٢٠٢٥م .

عاشرا:انتماءات الدراسة:

ولما كانت الدراسة الراهنة تتناول بالاهتمام بصفة اساسية قضية أوجه الشبة والتقارب في التراث الثقافي الشعبى بين دولتى مصر والسودان، فإنها تنتمى إلى نطاق التخصص العام لعلم«**الانثربولوجيا** Anthropology».والتخصص الدقيق لعلم «**الانثربولوجيا الثقافية** Cultural Anthropology».

حادى عشر: تقسيمات الدراسة:

احتوت الدراسة الراهنة على **مقدمة؛ وبابين،** وأشتملت على ستة فصول، ضم **الباب الأول: اتجاهات التنظير وآدبيات دراسة التراث الثقافي الشعبى:**واحتوى على **ثلاثة فصول** هى: **الفصل الأول: المداخل النظرية المفسرة لقضية الدراسة** ،وتناول **الفصل الثاني: التراث الشعبى: اطلالة نظرية ومنطلقات أولية للفهم،** وغطى **الفصل الثالث: عرض تحليلي للدراسات السابقة.**

أما الباب الثاني: **تقارب التراث الشعبي في دولتى السودان وتشاد : (الإطار الميدانى):** فقد ضم ثلاثة فصول جاء **الفصل الرابع** متناولاً:**لمحة جغرافية و تاريخية عن دولتى السودان وتشاد** ، تناول **الفصل الخامس :** مُجتمَعَا الدراسة بالسودان النيليون (قبيلة الدينكا)؛ وتشاد الرزيقات (قبيلة البَقَّارَة)**:**الخصائص الأيكولوجية والطبوجرافية والاقتصادية والنظام الإدارى والروحانى والصراعات القبلية والسياسية ، واهتم **الفصل السادس: تقارب التراث الشعبي والتداخل السكاني بين دولتى (السودان وتشاد):عرض تحليلي لمعطيات الدراسة الانثربولوجية الثقافية الحقلية.**

وأختصت **الخاتمة:**بعرض نتائج وتوصيات الدراسة،.أعقبها قائمتين إحداهما للمراجع العربية والانجليزية، و المواقع الإلكترونية: والقائمة الأخرى ضمت خمسة ملاحق. ملحق(١):الخاص بأداة الدراسة الميدانية دليل العمل الميداني؛ وملحق رقم (٢) بيانات الإخباريين (عينة الدراسة)؛ وملحق رقم (٣) صور من (مجتمعات الدراسة)؛ ملحق رقم (٤) ملخصا الرسالة باللغتين العربية الإنجليزية

ثانى عشر: صعوبات الدراسة وكيفية التغلب عليها:

من الأهمية بمكان أن نذكر أهم **الصعوبات** التي اعترضت طريقنا في سبيل انجاز الدراسة الراهنة :

من أهم الصعوبات النظرية التي استغرقت كثيراً من الوقت كانت هي البحث عن المراجع والمصادر فالدراسات الأنثربولوجية الثقافية المتوفرة عن دولتى تشاد والسودان تكاد تكون نادرة باللغة العربية ما اضطر الباحثة بالتوجة صوب الدراسات الأجنبية والتى وجدت فيها ضالتها ؛ وكانت على الباحثة أن تحسن الإختيار والإنتقاء المناسب من بين هذه المصادر التى توافرات تباعا.

ومن بين أهم الصعوبات الميدانية التي واجهتنا عزوف بعض المبحوثين من الاخباريين عن استكمال إجراءت المقابلة المتعمقة مما كان يؤدى إلى ضياع الكثير من الجهد والوقت المخصص للتطبيق.حالات الأزمة السوانية بل ووقفت عائقا أمام إستكمال العمل الميدانى، لكن بإصرار الباحثه وتوجيه المشرف بضرورة الإستكمال والتحلى بالصبروالأمل والتحمل وإستكمال العمل الميدانى بمقابلة الإخباريين في بعض المناطق داخل مدينة أسوان وبالخاص فى فترة قيام الحروب بدوله السودان خلال ذلك الفترة والحصول على بيانات تفيد بأغراض الدراسة الميدانية. تم تلاشى هذه الصوبات وحصر الدراسة في إطار يقترب من الموضوعية العلمية.

ثالث عشر:المنطلقات النظرية المفسرة لقضية الدراسة:

عرضت الدراسة لابرز الاتجاهات النظرية التى قيلت في تفسير المتغيرات الثقافية الشعبية في انتشارها وطورها ونظمها المتفاعلة اجتماعيا والتى امكن تحديدها في:« **مدخل النظرية الانتشارية**»، و«**مدخل نظرية المقارنة الثقافية**»، و«**مدخل نظرية الثقافة الشعبية** »، فقد كانت الغاية توضيح المسلمات والمرتكزات النظرية الاساسية التى ارتكزت عليها هذه المداخل النظرية ومحاولة تطويعها لخدمة أغراض الدراسة ثم محاولة اختبار كفائها التحليلية في تفسير تساؤلات الدراسة والأجابة عليها.

ومن خلال كل هذه المناقشات النظرية أمكن التوصل إلى مدخل نظرى يؤكد على أهمية الاستفادة القصوى من الافكار والتصورات المطروحة في النظريات الأنثروبولوجية الثقافية الغربية ومحاولة دمج عدة تصورات وقضايا نظرية في حزمة نظرية من كل هذه المناقشات الجدلية التى عرضت،ويمكن ايجاز أهم معالم هذا الاطار في الجوانبة التالية :

(١):تنطلق هذه الدراسة وفق منطلقات «النظرية الانتشارية » من محاولة الكشف عن حلقات لربط الثقافات معاً نتيجة تفاعلها جغرافياً وزمنيا، بعضها بالبعض الآخر.فنمو الثقافات تم أكثر ما تم عن طريق الأخذ والتقليد وذلك بفعل الاحتكاكات الثقافية بين الشعوب ، وصيغ انتشارالعناصر الثقافية التقليدية من منطقة إلى أخرى عن طريق الوسائل المختلفة لنقل الثقافات: كعامل الجوار، والحروب والاستعمار وما يفرضه من نماذجه الثقافية على الشعوب التي يستعمرها، والتجارة، والهجرات المختلفة التي عرفتها البشرية وعامل السياحة حيث يسافر الأفراد عبر مناطقٍ مختلفةٍ محملين بنماذجٍ ثقافيةٍ من ثقافتهم الأصلية كما يعودون إلى موطنهم الأصلي مُحَمَّلين بنماذجٍ ثقافيةٍ من المجتمعات التي استقبلتهم زائرين لها ، ولا مجال لعنصر الابتكاروالاختراع في نظر الانتشاريين.

(٢):ويسلم مدخل « نظرية المقارنة الثقافية » – من أجل الحصول على العوامل المكانية والزمانية والسببية– .بمسلماته الجوهرية «المقارنة الإقليمية المركزة»،«االمقارنة المنضبط »، « مقارنة التقاطع الثقافي » مفادها : هناك متشابهات كبيرة في نتاج التراث الثقافى الشعبى مثل : الأدوات، والاسلحة ،وموضوعات الفن، والعادات ،والنظم، والتقاليد، وذلك بين مختلف الشعوب، ذلك نتيجة لمقارنات وتحليلات لاشكال عناصر التراث الشعبى في نطاق اقليمى مركز بصيغ منظبطة للظواهر والعمليات الثقافية، ومن ثم يمكن إقامة تعميمات ثقافية على مستوى العالَم كله .

(٣): في حين يؤكد مدخل « نظرية الثقافة الشعبية»على مبدأ التكامل القائم بين مجمل جوانب الحياة الشعبية بكل عناصرها الثقافية المادية وغير المادية على حد السواء.

وإزاء هذا الفهم، يجب ألاننهى هذا العرض دون الإشارة إلى أن معظم الاتجاهات النظرية الأنثروبولوجية هى في الواقع اتجاهات تعكس ثقافة الأنثربولوجين أنفسهم والمجتعات التى ينتمون إليها، وعلى هذا الأساس ينبغى على الباحثين المحلين والذين ينتمون إلى القارة الأفريقية وشعوب العالم الثالث أن يكونوا حزرين في تعاملهم مع هذه الرؤى المغتربة وألا يأخذو بصحه وصدق هذه الاتجاهات النظرية إلابعد فحصها ومحاولة اختبار كفاءتها التفسيرية والتحليلية على الواقع الثقافى الاجتماعى التقليدى المعاش في مجتمعات دراساتهم المختارة عبر نظرة حقلية متعمقة لتقديم فهم موضوعى لقضية أوجه التقارب في عناصر التراث الثقافى الشعبى في دولتى السودان وتشاد.

رابع عشر: نتائج الدراسة وتوصياتها:

- **نتائج الدراسة:**

(١): مناقشة نتائج الدراسة فئ ضوء أهدافها وتساؤلاتها الفرعية:

(أ): النتائج المتعلقة بعادات الزواج لدى (قبيلة الدينكا بالسودان) و(قبيلة البَقَّارَة بتشاد):

- **عادات وتقاليد الزواج الخاصة بقبيلة الدنيكا بالسودان:**

توصلت نتائج الدراسة الحقلية إلى أن الزواج يعتبر من أهم عادات المجتمع فى جنوب السودان، فأفراده من أكثر الشعوب فى العالم حرصاً على تكوين الأسرة، كما يحرصون على التمسك بهذه التقاليد وتوارثها من جيل لجيل.وقد أظهرت النتائج ى أن هناك مصطلح يطلق على الزواج عند قبيلة الدينكا بالسودان فيسمى(الجرتق)، كما ابانت النتائج الأنواع المتعددة من الزواج منها:(تعدد الزوجات لرجل واحد – زواج المشاع أو الشيوعية الجنسية – زواج الميراث – زواج عن طريق الخطف – زواج المتوفى)،كما اظهرت النتائج المعايير لأختيار الزوجة مثل:(طول العروس، وبياض أسنانها، والفتاة التى تتوفر فيها هذه الصفات يكون مهرها أكبر من غيرها.وتوصلت النتائج إلى أن المهر والشبكة غالباً مايكون (٧٠–٨٠ بقرة) وقد يصل إلى أكثر من مئة على حسب وضع الزوج المادى والوظيفى للعريس وأسرتة،. وأظهرت النتائج الأطعمة التي تقدم في العرس ومنها (ملاح الكمبو الذى يصنع من السمك أو اللحم المجفف، وملاح التمليكة وهو خضار يشبة الملوخية يطبخ باللحمة والفول السودانى)، وعلى جانب أخر، كشفت نتائج الدراسة أن الرجل يبنى منزلا يتكون من كوخ للسكن،

وآخر للطعام، وتقوم والدة العروس بترتيب لزواج ابنتها، حيث تجمع ما تستطيع من الخرز، وتصنع فراء مطرز الحواشى بالودع ويقدم العريس للعروس قبل الزفاف الشيلة (شنطة العروس). وتوصلت النتائج إلى أنه يلزم قيام إحتفالات تنتهي بإتمام عقد الزواج، وأن مسمى الطلاق، يعرف باسم "كسر الزواج"، لأنه يعنى إعادة أبقار المهر كاملة إلى الزوج لتحريرالزوجة من ملكيته. كما أبانت نتائج الدراسة إلى أن مصطلح أرمله يطلق على المرأة التى مات عنها زوجها، وأيضا على المرأة التى يتم شراؤها لكى تلد طفلا.

- **عادات وتقاليد الزواج الخاصة بقبيلة بقبيلة البَقَّارَة بتشاد :**

واذا ماتمت مقارنة عادات الزواج فى شرق تشاد بقبيلة البَقَّارَة، سوف نجد تشابه في نفس ملامح الممارسات ، حيث اشارت نتائج الدراسة إلى انتشار مايسمى الزواج بالخطف ،كما اوضحت ان الزواج اللداخلى كان هو الشائع داخل القبيلة ومقصورا على ابنائها القبيلة فقط ، لكنهم في مراحل لاحقة تزاوجوا مع القبائل الأخرى المجاورة بما فيها الدينكا .الأمر الذى قد ينعكس في تقارب سمات الممارسات الثقافية الشعبية الخاصة بهم ، توصلت النتائج إلى أن معايير الاختيار للزواج تتمثل في :(طول القامة وقوة الجسم وبياض العين والأسنان)، وأن المهر والشبكة يتم بعد انتهاء مدة الخطوبة حيث تأتى مرحلة دفع الأبقاروهى كثيرة جداً تفوق أحياناً الخمسين والسبعين بقرة على حسب مكانة والدها الاجتماعية، وابانت نتائج الدراسة الكلمات المستخدمة للتعبيرعن كلمة الزواج (قولت الخير أو الشيلة) وهو يوم الدخلة ، ويقوم العريس بزيارة أم العروس ليسلم عليها ويقدم لها قدراً من المال حسب ظروفه، كما أوضحت النتائج نوعية أطعمة العرس والممثلة في :(الدخن و الذرة والحليب ومشتقاته، واللحوم والأسماك المجففة)،وأشارات النتائج إلى طرق تجهيز البيت حيث يتم بناءة من خيام منسوجة من شعر الحيوان وسعف النخيل أشبه بالحصير ويكون بابه مفتوحا تجاه القبلة، ويتم إحضار العروس إلى بيت الزوجية في هودج محمول على ظهر الإبل وسط جو احتفالي تسوده أهازيج الغناء وزغاريد النساء.هكذا ترى نتائج الدراسة أن النسق القرابى أساس البناء الاجتماعى في مجتمعى (الدنيكا في السودان و البَقَّارَة بتشاد) فشبكة العلاقات القرابية ومايرتبط بها من علاقات اقتصادية وسياسية وشعائرية تستند إلى البناء القرابى وتدعمه، وبالتالى تدورحول الترابط الثقافى الشعبى المرتكز على عادات دورة الحياة الخاصة .

(ب): النتائج المتصلة بالخصائص الأيكولوجية والطبوجرافية والاقتصادية والنسق الإدارى والروحانى والصراعات القبلية والسياسية مُجتمَعَا الدراسة بالسودان النيليون (قبيلة الدينكا)؛ وتشاد الرزيقات (قبيلة البَقَّارَة).

أظهرت النتائج دور الإنتشار الواسع لقبيلة الدينكا في خلق تواصل بينها وبين عدد من القبائل الأخرى والتى تشابهت معها فى العادات والتقاليد .كما أوضحت النتائج أن قبيلة الدينكا تعايشت ليس فقط بيولوجيا بل وثقافيا مع البيئة التى عاشوا فيها ، وساهم بعض قادتها فى الصراع السياسى الراهن فى السودان.واظهرت نتائج الدراسة مدى تنوع النشاط الاقتصادى الممارس والذى ينصب على رعى الماشية ، والزراعة التى تتم بأدوات

بدائية،وبصورة جماعية ،ولكنها قليلة الإنتاج من الذرة الرفيعة والفول السودانى والسمسم والذرة الشامية ، ويحصدون بإحتفالات يرقصون ويغنون أغانى الحصاد ويقدمون الشكر لله الذى منحهم الغذاء الوفير، كما يمارسون ايضا الصيد وتجارة ، وابانت النتائج أن غالبية الدينكا ودرجوا على إستثمار أموالهم فى شراء الأبقار .وأظهرت نتائج الدراسة الخاصة بالنسق الإدارى والروحانى أن هناك سلطة إدارية عاليا يمثلها السلطان الأكبر ومجموعة من السلاطين يمثلون صلة القبيلة بالسلطات الحكومية ويقع على كاهلهم حل النزاعات الناجمة عن تداخل المراعى .اما السلطة الروحيه فيمثلها صانع المطر الذى يعتبر القائد الأعلى للقبيلة فى حالات السلم والحرب، ويتم اختياره عن علاماتة القوة الخارقة وعن طريق التوريت عن الأباء ، ويحترمه الغرباء من أبناء القبائل الأخرى الذين يسكنون قبيلته.

وعلى جانب أخر، ابانت نتائج الدراسة أن الرزيقات قبيلة عربية بدوية وهي فرع من فروع قبيلة البقارة تنتشر بشكل في بعض مناطق شرق تشاد ويدينون بالإسلام السني وهم عرب رحل يرتحلون حسب فصول السنة بين المناطق المختلفة وينقسمون إلى عدة بطون كبيرة:(أولاد راشد، العطاوة، الحيماد، السلامات)، وقد كشفت النتائج عن أن البقارة استمدوا إسمهم من رعي الماشية.أوضحت النتائج أن الرعي وتربية الحيوان يشكل العمود الفقاري لاقتصاد البقارة إلى جانب الصيد والزراعة كمهنتين ثانويتين يمارسونهما في أوقات استقرارهم المؤقت،وكشفت النتائج عن ارتباط الصناعات اليدوية لدى قبيلة البقارة بسمة الترحال المستمر في المراعي مثل سعف النخيل الذي وصوف الأغنام وصناعة المَخَالي والعصي والأقداح، والأواني، وصناعة الأحذية .كا ابانت النتائج طبيعة النزعات والصراعات ، وعادة ما تتم تسويتها عبر حكماء القبائل ،وأحيانا تتدخل الدولة بالقوة المسلحة.

هذا وتؤكد نتائج الدراسة على أن المجموعات السكانية التي تقطن دولتى السودان وتشاد واحدة تتشابه في أصول العرقيات واللغات واللهجات،ومن ثم لديها تراثٌ ثقافي مشترك، بِحُكْمِ الحياة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئة الطبيعية الواحدة التي يعيشون فيها، وأن يكون هنالك تراثٌ ثقافيٌّ شعبيا مشتركٌ ويمثل قاسماً مشتركاً يجب الانتباه إليه وصونه بجمعه وتوثيقه ودراسته ونقله للأجيال القادمة حتى نضمن استمراريتها، ولا بد من الإفاده منه في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

(ج):النتائج المرتبطة بالأثر الثقافى لأوجه التداخل السكانى(القبلى والعرقى) والجوار الحدودى والروابط المشتركة بين دولتى السودان وتشاد:

- كشفت معطيات الدراسة الحقلية عن صلة روابط الجوار الحدودى بين السودان وتشاد، والذى تتحكم فيه العلاقات المُتجذّرة والتداخل الثقافي والعمق التاريخي والاجتماعي، والجغرافى، وأواصرالمصاهر، القرابية المتداخلة والممتدة بين المجموعات البشرية المشتركة والمتجاورة على امتداد حدود تلك الدولتين.

- كما اظهرت نتائج الدراسة أنه عبر تاريخ كلا من (السودان وتشاد) كانت العلاقات توثق عراها العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، فعناصر المقارنة بين التركيبة الاجتماعية والثقافية في كلا البلدين شاخصة وواضحة ومتعددة الأوجه.
- أكدت نتائج الدراسة على أوجه التقارب بين السودان وجارته الغربية تشاد في عناصر التراث الثقافى الشعبى حيث يتمتع السودان برصيد من التراث الشعبي التقليدي الذي يمثل خليطًا عربيًا إفريقيًا شكّل في المحصلة الوجدان السوداني، ومن الصحيح أن المساحة الجغرافية الواسعة للسودان، أدّت إلى اختلاف الفنون الشعبية من منطقة إلى أخرى، إلا أنها تشترك بصورة عامة بدلالتها على مجتمع قبلي، يبدو أن المدنية تعثّرت في طريقها إليه.وفي حين أن الشعب التشادى متمسك بتراثة وهويته، وفيه نسبة كبيرة من العرب كأولاد راشد وأولاد حميدو والسلامات والخزام وقبائل اخرى مما يجعل العربية لغة رسمية في عهد السيادة الوطنية .
- وبكلمات موجزة ، يمكن القول بأن العلاقة بين البلدين (السودان وتشاد) هي علاقة تواصل حيث نجد أنه بعد دولة جنوب السودان نجد أن دولة تشاد هي الدولة الأقرب للسودان بسبب اللغة والثقافة المشتركة وامتزاج الأعراق (الزنجى والعربى) وامتدادات القبائل من حيث الأصل والتوزيع والنسب في صورة متقاطعة ومتناغمه المعالم ، بدت وبزغت في عادات الناس وتقاليدهم، وما يُعبرون عنه من آراء وأفكار يتناقلونها جيلاً بعد جيل، وهو استمرار للفولكلور الشعبي العربى والأفريقى كالحكايات الشعبية، والأشعار والقصائد، والفنون والحرف، و الرقص واللعب، والأغاني، والحكايات الشعبية، والأمثال السائدة ، والمفاهيم الخرافية، والاحتفالات والأعياد الدينية وغيرها من مفردات التراث الشعبى المتسق والمتوافق والكنتشر بين البلدين.

- **(٢): مناقشة نتائج الدراسة فئ ضوء هدافها وتساؤلها الأساسى:أوجه التقارب بين التراث الشعبي في دولتى السودان وتشاد**

- أظهرت نتائج الدراسة الأنثربولوجية الثقافية الحقلية أوجه التقارب في التراث الشعبى بين دولتى السودان وتشاد فيما يلى:
- ابرزت نتائج الدراسة العلاقة الأرتباطية بين التداخل الثقافي والاجتماعي لدى المجموعات السكانية القبلية التى تقطن دولتى السودان وتشاد،وأوجه التقارب بين التراث الشعبى. فنتيجة للتداخل بين الشعبين وهناك كثير من السودانيين من أصول تشادية، والعكس صحيح، لدرجة أن الكثير من العادات والثقافات مشتركة بين البلدين.
- اشارت نتائج الدراسة أن الوضع الحدودي بين السودان وتشاد أثر على تكوين التراث الشعبي الثقافي بالمجتمعين كما أثر كل من: (المناخ ، الموقع، التضاريس، الهجرة) في صبغ التراث الثقافى بسمات خاصة.
- الخلاصة العامة، أن التراث الشعبى في كلا من السودان وتشاد تراث مميز ومن أهم خصائصه الاستمرارية بحيث تطورت سمات المورثات الثقافية الشعبية عبر حقب تاريخية طويلة تبلورت فيها

الثقافات المحلية وامتزجت مع العناصر الوافدة إليها لتكون موروثا حضاريا وثقافيا عربيا وأفريقيا يمتاز بالخصوصيه والتفرد.

- **توصيات الدراسة:**

توصى الدراسة إستنادا إلى نتائجها التى توصلت إليها بما يلي:

(١): ضرورة تشجيع الباحثين لدراسة موضوعات الثقافة الشعبية التقليدية المرتبطة بشعوب أفريقيا ودول حوض النيل وتسليط الضوء علي مرتكزاتها باعتبارها قاسم مشترك بين العلوم الاجتماعية بما يجعلها تشكل ممسكا للوحدة الوطنية وتعزز قيم الإنتماء والولاء والمواطنة .

(٢): أجراء مزيد من البحث والدرس لمختلف أوجه عناصر التراث الشعبى في المجتمعات المحلية الأفريقية العربية المغايرة والتى تتمز بخصائص مميزة قبل تعرضها للتغيير والاندثار،وذلك للكشف عن وظيفة تلك العناصر التراثية في تحقيق التواؤم مع السلوك الاجتماعى وتدعيم العلاقات الاجتماعية وانعكاس المقومات الأيكولوجية والأثنية والقبلية لكل من تلك المجتمعات المحلية على الممارسات المرتبطة بالتراث الشعبى.

(٣): مقاربة المتغيرات الاجتماعية والثقافية التى تساعد على استمرايه عناصر التراث الشعبى المرتبطه بها، وكذلك دراسة تأثير التكنولوجيا الحديثة والتقدم في وسائل الأتصال على انتشارعناصر التراث الشعبى، ومما يطرأ عليها من تغييرات وتحولات وفقا لضرورات«التحضر Urbanization»و«التحديث Monetization ».

وأخيرا: وفي نهاية المطاف؛ يحدونا الأمل في أن تكون المناقشات السابقة، قد أجابت على التساؤلات التى تمت آثارتها حول أوجه التقارب بين التراث الشعبي في بين دولتي السودان وتشاد؛ بيد أن النتائج الخاصة بأوجه الأختلاف والتباين تبقى بحاجة ماسه إلى مقاربه أخرى، ومن ثم ينبغى أن تجرى لها دراسه متخصة ومتعمقة في آن واحد للرصد التفرد والتميز نأمل أن تجرى دراستها مستقبلا.

المراجع:

(١) سعيد المصرى.(٢٠١٢م).**إعادة انتاج التراث الشعبى:كيف يتشبس الفقراء بالحياة في ظل الندرة**، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، ص ٣٩.

(٢) طلال معلا.(٢٠١٧م). **التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي**، دمشق، سلسلة أوراق، مداد، مركز دمشق للأبحاث والدراسات،٢٠١٧م، ص٥.

(٣) عبد الحميد يونس. (١٩٧٢م).**الفولكلور والميثولوجيا**، عالم الفكر، الكويت، وزارة الأعلام، المجلد الثالث، العدد الأول ، (ابريل – مايو – يونيه)، ص ١٥.

(٤) عائشة مقدم.(٢٠٢٠م). **البحث الميدانى في التراث الشعبى:آلياته وأدواته**،مجلة آفاق للعلوم، المجلد(٥)، العدد(٣)، الجزائر، أبو القاسم سعد اللة ، جامعة الجزائر(٢)، ص ٩٣.

(٥) سعاد عثمان.(٢٠١٤م). **النظرية الوظيفية في دراسة التراث الشعبى: دراسة ميدانية لتكريم الأولياء في المجتمع المصرى**،الجزء الأول،القاهرة، الهيئة العامة للقصور الثقافة،سلسلة الدراسات الشعبية (١٦١)، ص ١١.

(٦) السيد حنفى عوض. (٢٠٠٨م).**علم الإنسان، دراسات في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية**، شبرا، مطبعة نور الإيمان ، الطبعة الثامنة عشر، ص ٢٧٩.

(٧) على محمد المكاوى. (٢٠٠٢م).**الأنثروبولوجيا الاجتماعية ودراسة التغير والبناء الاجتماعى**، القاهرة، دار مؤسسة الأهرام،الطبعة الثانية،٢٢٠.

(٨) محمد الجوهرى.(٢٠١٢م). (تقديم)،سعيد المصرى، **إعادة انتاج التراث الشعبى:كيف يتشبس الفقراء بالحياة في ظل الندرة**، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص ١١.

(٩) محمد الجوهرى.(١٩٩٣م).**دراسات انثرو بولوجية معاصرة**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص ٤٤.

(١٠) المرجع السابق، ص ٤٥.

(١١) جورج بيتر مروك.(١٩٦٧م).**المقام المشترك للثقافات**، في:رالف لنتون(محررا)،الأنثربولوجيا وأزمة العالم الحديث، (ترجمة عبد الملك الناشف)، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت ، نيويورك ، ص ص٢٢١- ٢٢٢.

(١٢) المركز الدولى للدراسات الإستراتجية.(٢٠٢٥م). **الجوار السودانى وتأثيرات الحرب: تشاد**، شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، الرابط : https://icss.ae/studies/view ، تاريخ الاطلاع :٢٠٢٥/٣/١٠م.

(١٣) فريق أتَر.(٢٠٢٥م). **العلاقات السودانية التشادية وتأثير الولاء القبلي في الحرب**، مركز فاكتس للصحافة ، تاريخ(ا أغسطس ٢٠٢٤م) ، شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، الرابط :https://atarnetwork.com/?p=2602، تاريخ الاطلاع :٢٠٢٥/٣/١٠م.

(١٤) مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.(٢٠٠٨م). **تطور العلاقات السودانية التشادية**،(أرشيف دارفور)، بتاريخ (٣-٥-٢٠٠٨م) ، شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، الرابط: https://cihrs.org/darfur/p134، تاريخ الاطلاع :٢٠٢٥/٣/٨م.

(١٥) إبراهيم برمة أحمد.(٢٠٢٣م).**أثر الاتفاقية المشتركة على الاستقرار والأمن في السودان**، مجلة كلية الآداب، جامعة بنى سويف ، ع (٦٦)، (يناير – مارس ٢٠٢٣ م)، ص ٤٩٥.

(١٦) أمير إدريس شعيب.(٢٠١٣م).**المؤثرات الإستراتيجية والخارجية على التداخل القبلى والسكانى بين السودان وتشاد** ، مجلة آفاق الهجرة، السودان، جهاز المغتربين ، مركز السودان لدراسات الهجرة والتنمية والسكان، عدد (١٠)،ص ٩٥.

(١٧) تحقيقات وتقارير.(٢٠١٣م).**السودان وتشاد: الجوار المحمي اجتماعياً والوفاق الحتمي سياسياً**، شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، الرابط: https://www.alnilin.com/13357386 ، تاريخ الاطلاع :٢٠٢٥/٣/١٤م.